النزاع الاجتماعي في رواية "زقاق المدق" لنجيب محفوظ

The Social Conflict in the Novel “Midaq Alley” by Najeeb Mahfooz

تفصيل المؤلف

1-د-محمد ناصرمصطفى (استاذالمسائد بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سرجودا)

ملخص البحث

إن الأدب شكل من أشكال الفكر الإنسانى و موقف إزاء الإنسان.والأدب هو العلم الذى نعرف منه حال الأدب فى مختلف عصوره من قوة أو ضعف و كثرة أو قلة، كما نعرف من حياة الأدباء.نشأالأدب ليس من مجتمعه فحسب،لكن يتأثر الأديب فيه،لأن الأديب يعكس الحالة الاجتماعية أو الوضع الاجتماعى.

الجدول الزمنى للتقديم

تاريخ الاستلام: ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٤

تاريخ المراجعة: ٢٤ ديسمبر ٢٠٢٤

تاريخ القبول: ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٤

تاريخ النشر: ٣١ ديسمبر ٢٠٢٤

بيان النشروالاخلاقيات

البحث Al-Bahath Search Journal

نشرته مجلة (البحث) قسم اللغة العربية وآدابها جامعة سرجودها، سرجودها، بنجاب، باكستان

المؤلفون. لم يتم الإعلان عن أي تضارب في المصالح.

هذه المقالة مفتوحة المصدر ويتم توزيعها بموجب شروط ترخيص المشاع الإبداعي (المجلد: 3، العدد: 2).

Open Access البحث Al-Bahath ISSN Online: 3007-4673 ISSN Print: 3007-4665 al-bahath.com

OJS OPEN JOURNAL SYSTEMS

النزاع الاجتماعی في روایة "زقاق المدق" لنجیب محفوظ

The Social Conflict in the Novel “Midaq Alley” by Najeeb Mahfooz

Dr. Muhammad Nasir Mustafa
Assistant Professor
Department of Arabic Language &Literature,
University of Sargodha, Sargodha
Contact no: 00923015770142
E-mail: nasir.mustafa@uos.edu.pk

Abstract

Literature is a form of human thought and an attitude towards other human being and it is the mode from which we know the state of literature in its various eras in its strength or weakness, abundance or lack, we know it from the biographies of the writers. The writer reflects the social situation or position and presents us with his intellectual, social and philosophical position according to the situation. The constructive literature expresses nature, a direct expression that depicts human emotions, so that its likes or dislikes are raised in the hearts of readers and listeners. Najeeb Mahfooz is an Egyptian writer who has a social commitment to placing deep concern on issues of social injustice. “Midaq Alley” is one of the literary arts that denote realistic happenings. Najeeb Mahfooz tried to present in it a true deep picture of the environment in a small alley of Cairo. It is the story of the life of the people of the alley at a period of time during the Second World War. In it, he presents a strange group of creatures that live on the margins of life and society. It includes the social conflicts and images of society in fact. This research includes the introduction, a glimpse into a social or sociology of literature, a glimpse into the life of the writer Name Mahfooz, the social conflict in the Midaq Alley novel, conclusion of the research and sources and references.

الحمد لله رب العالمین والصلاة والسلام علی رسوله الکریم وعلی آله و أصحابه أجمعین. أمابعد!

إن الأدب شکل من أشکال الفکر الإنسانی و موقف إزاء الإنسان.والأدب هو العلم الذی نعرف منه حال الأدب فی مختلف عصوره من قوة أو ضعف و کثرة أو قلة، کما نعرف من حیاة الأدباء.نشأالأدب لیس من مجتمعه فحسب،لکن یتأثر الأدیب فیه،لأن الأدیب یعکس الحالة الاجتماعیة أو الوضع الاجتماعی و یقدم لنا موقفه الفکری والاجتماعی والفلسفی من هذاالوضع.الأدب الإنشائی هو الکلام المعبرعن الطبیعة تعبیرا مباشرا یصور

العواطف الإنسانية فتثير أمثالهافى نفوس القراء والسامعين.والرواية تدلّ على الأدب الإنشائى والرواية تعلّقت بإجتماعية الأدب يبحث عن مشاكل الإنسان.

نجيب محفوظ هو أديب مصرى الذى لديه الالتزام الاجتماعى بوضع الاهتمام العميق على قضايا الظلم الاجتماعى. زقاق المدق هى احدى من الفنون الأدبية التى تدلّ على رواية واقعية. قد حاول نجيب محفوظ أن يقدّم فيها صورة عميقة حقيقة للبيئة فى زقاق صغير من أزقة القاهرة.وهى قصة حياة أهل الزقاق فى مرحلة من الزمان أيام الحرب العالمية الثانية.و يقدم فيها مجموعة عجيبة من المخلوقات التى تعيش عل هامش الحياة والمجتمع.وتتضمنها النزاع أو الصراع الاجتماعى و صور المجتمع التى نجدها فى الرواية الاجتماعية.

بحثى هذا يشتمل على المقدمة ولمحة عن اجتماعية أو سوسيولوجياالأدب و لمحة عن حياة الأديب نجيب محفوظ والنزاع الاجتماعى فى رواية زقاق المدق و خاتمة البحث والمصادر والمراجع.

1-اجتماع أو سوسيولوجيا الأدب:

ولد علم اجتماع الأدب فى بيت النقد الأدبى واهتم النقاد الغربيون بدراسة مناهج النقد الأدبى محاولين الفصل بين مهمة الناقد و مهمة الفيلسوف ليكون النقد الأدبى علما وضعيا مستقلا عن الفلسفة و مستفيدا من العلوم الإنسانية الأخرى كعلم اللغة و علم النفس والتاريخ والفلسفة وغيرها.[1]

علم الاجتماع هو العلم الذى يدرس فيه المجتمع وتطوّره وتركيبه والعلاقة الاجتماعيةوما ينشأ عنها من نظم و قواعد وسلوك و ثقافة، هذه الظواهر والنظم الاجتماعية هى نموذج من الأفكاروالموضوعات العامة والأساليب والقواعد المتعارف عليها فى المجتمع، وتسود الظواهر الاجتماعية وظائف اجتماعيةمعينة.[2]

بناء على ذالك أنّ سوسيولوجيا الأدب يرتكز على مشاكل الإنسان. لأن الأدب كثير ما يكشف عن محاولة الإنسان في تحديد مستقبله على أساس الخيال والعاطفة والحدس.وهو يعلي من شأن الكاتب الملتزم قضايا مجتمعه، المعبر عنها، والذى يشف عمله جيدا عن عروق المجتمع.[3]

الأدب جزء من النظام الاجتماعى ، وهو كجميع الفنون ظاهرة اجتماعية ووظيفته اجتماعية.وعلم الاجتماع والأدب يبحث عن المشاكل المتشابهة كما فى علم الاجتماع.تعلق الأدب بالشئوون البشرية فى المجتمع باعتبارها محاولة البشر للتكييف و تغيير المجتمع.وبذلك تمكن الروية تعتبر محاولة لإعادة خلق العلاقات الاجتماعية كعلاقة بين الناس والأسرة والبيئة والسياسة والثقافةوغيرها.

يلعب علم الاجتماع دورا هاما فى الأعمال الأدبية التى تبلور المجتمع.ولعل الإضافة الحقيقية التى يضيفها الأدب إلى علم الاجتماع أن هذاالعلم ينظر إلى حركة المجتمع على أنها شيء مجرّد يعتمد على الظواهر والأسباب والنتائج فى حين ينظر إليها الأدب على أنها كيان حيّ يتنفّس.ويمكن التعرّف على ملامحها المادية الملموسة من خلال مواقف رواية.[4] إن الصلة بين الأدب والأديب كجزء لايتجزأ به. لذلك ربط الأدب بالمجتمع وهو لسان المجتمع والمعبر عن الحياة.فالحياة هى مادة الأدب ، منها يستقى موضوعاته ويغترف أفكاره وتصوراته و صورت هموم البشر و مشكلاته فيها.

كانت وظيفة علم الاجتماع هى تهذيب الحياة وتنسيقها على نحوقد تبلغ معه أقصى درجات الصحة النفسية للعدالة الإنسانية. فإذا كان عالم الاجتماع يملك القدرة على إلهام الأديب بأفكار جدية نابعة من تركيب مجتمعه المعاصر وتاريخه الماضى وآماله المستقبلة. فإن علماء علم الاجتماع بدورهم يستوحون ما تنطوى عليه الفنون والآداب.[5]

يعتمد علم الاجتماع على مخاطبة العقل عن طريق الشرح والتفسير والتحليل والإقناع، أما الأدب فيحتوى الإنسان كله بعقله و عواطفه و آماله و آلامه وحاضره و مستقبله. وإذا كان علماء الاجتماع يؤكدون القيم الاجتماعية والإنسانية الرفيعة، فإن الأدباء يقومون بتحقيقها وتنفيذها بالفعل فى أعمالهم.من هنا كانت العضوية بين علم الاجتماع وفن الأدب، بشرط ألا يترك الأدب مهمته الفنية والجمالية ويلهث وراء القضايا والمشكلات الاجتماعية بمنطق عالم الاجتماع. فإذا كان الهدف الإنسانى واحدا بالنسبة لكلّ من علم الاجتماع وفن الآدب، فإنهما يختلفان فيما بينهما فى الوسيلة والمنطق والمنهج.

2-سيرة نجيب محفوظ

ولد نجيب محفوظ ابن عبدالعزيز ابن ابراهيم اين أحمد باشا فى 11من ديسمبر 1911م فى حى الجمالية من أحياء القاهرة القديمة بجوار الأزهر الشريف وعلى مقربة من مقام الإمام الحسين وملتصقا بحى الغورية، وغير بعيدعن تقع منطقة الدارسة ومقابرهاومنطقة الموسكي التجارية.[6]

وقد التحق نجيب محفوظ بكتاب الشيخ بحيرى ثم بمدرسة الحسينية الإبتدائية، لما بلغ 12 سنة من عمره انتقل الى إقليم العباسية.فلما بلغ الى حد البلوغ كان يزورمقهى زقاق المدق.الزقاق الضيق وعرضه حوالى 5 أمتار الذى يلهمه لكتابة الرواية تحت موضوع ذلك الزقاق.وحصل على شهادة البكالوريا سنة 1930م والتحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة وانتهى من دراسته الجامعية عام 1934م بحصول على درجة الليسانس في الفلسفة بتفوق دفعه الى الالتحاق بمرحلة الماجستير واختيار موضوع عن فلسفة الجمال لأنها كما يقول أقرب الدراسات الفلسفية لموضوع الأدب والفن.[7]

وأول مرة عمل نجيب محفوظ في مجال الإدارة بجامعة القاهرة سنة 1939م، وانتقل إلى وزارة الزراعة حتى عام 1955م وبعد ذلك انتقل إلى إدارة الفنون حتى تقاعد منه سنة 1971م. و كتب جميع كتبه الأدبية بعدالخروج من عمله في إدارة الفنون.

عاش نجيب محفوظ كل حياته في مدينة القاهرة، وبعض من وقته في صيف كل عام بمدينة الإسكندرية ، ولم يغادر مصر إلا مرات قليلة فى مؤتمر بيوغوسلافيا أيام عبدالناصر وإلى يمن مرة واحدة ورحلة علاجية إلى لندن.[8] تزوّج نجيب محفوظ عام 1952م وأخفى خبر زواجه من حوله لعشرسنوات.

نجيب محفوظ هو أوّل أديب عربي،ينال الجائزة نوبل للأدب عام 1988م، كما حدث مع طه حسين حين قرأ له رواية "بين القصرين" فأكد أن محفوظ أقدر الأدباءالعرب للحصول على الجائزة.[9]

ومن بعض أعماله الأدبية هى الرواية والقصص القصيرة والمقالات.كان عبث الأقداروالقاهرة الجديدة وخان الخليلي وزقاق المدق والسراب وبين القصرين وقصرالشوق والسكرية وأولادحارتنا واللص والكلاب وثرثرة فوق النيل والحب تحت المطروحكايات حارتنا وقلب الليل وعصرالحب وليالي ألف ليلة من أهم رواياته.[10] حول الدين والديمقراطية وحول الثقافة والتعليم وحول الشباب والحرية وحول التدين والتطرف وحول العلم والعمل وحول العرب والعروبة من أهم مقالاته.[11]وهمس الجنون و دنياالله و خمارة القط السود وشهرالعسل و الجريمة والحب فوق الهضبة وصباح الورد والفجر الكاذب من أهم قصصه القصيرة.والروايات والقصص التى أعدّت للسينما هي:بداية ونهاية،زقاق المدق،اللص والكلاب،بين القصرين،خان الخليلى،قصرالشوق،السراب،ثرثرة فوق النيل،صور ممنوعة،السكرية،الحب تحت المطر،الشريدة وفتوات بولاق.

رأى محفوظ أن السياسة مركز تفكير مصنفاته، التى فيها العناصر السياسة الواقعة فى مصروالسياسة تستطيع التفاهم مع الحكم.وقال نجيب محفوظ فى أحد الحوار: إنه بدأ ينشغل بالسياسة منذ كان طفلا حتى إنه أكّد إلى صاحب الحوار أن ثورة سنة 1919م كانت هي أهم حدث فى حياته في السنوات العشر الأولى من عمره. إنه كان معجبا غاية الإعجاب بشخصية سعد زغلول وإنه لهذا عشق الوفد وآمن بمبادئه التى كانت تتخلص فى الدفاع عن الحرية والسعي والاستقلال.[12]

المقهى لحياة نجيب محفوظ ليس مكان الراحة لشرب القهوة والشاي فقط بل هومكان لينتج أعماله. يقول نجيب محفوظ أن المقاهي هو لعب دورا كبيرا فى رواياتي، وقبل ذلك في حياتنا كلنا. لم يكن هناك نوادي، المقهى هو

محورالصداقة. ومن رأيه أيضا أن أدب المقاهي مثل حصيلة من التجارب، وأن القائمين بالعلمية الابتدائية فيه شكلوا مجتمعا جديدا من الأدباء وانتجوا أدباء تحفزة الهزات الاقتصادية والاجتماعية.[13] وأهم المقاهي التى زار نجيب محفوظ هى:مقهى الفشاوي، مقهى الكسينو أوفر، مقهى السفينج و مقهى الريج داخل القاهرة ومقهى الدبليس ومقهى الكسينو فى الاسكندرية.

3- النزاع الاجتماعي فى الرواية "زقاق المدق" لنجيب محفوظ

زقاق المدق هو أحد من الأزقة الشعبية من منطقة الحسين بحى الأزهر الشريف بالقاهرة وهذه المنطقة مميزة لأنها هى جزء من القاهرة الفاطمية التى أسسها الحاكم الفاطمي. وبدأت رواية زقاق المدق صورة البيئة عن زقاق المدق. و يصوّرلنا هذاالزقاق واحدا من الأزقة الشعبية المحيطة بمسجد الحسين و فى أوّله القهوة البلدية المعروفة بقهوة كرشه وبه دكان عم كامل بائع البسبوسة على المدخل اليمنى و صالون حلاقة لعباس الحلو على اليسار والوكالة التجارية الكبيرة المجاورة للصالون وبيت الست سنية عفيفى وبيت السيد رضوان الحسينى.وهذه الرواية تحكى أنواع النزاع أو الصراع بين شخصياتها. توجد فيها الصراع بين حميدة وأمها وبين المعلم كرشه وزوجته و بين حسنية الفرانة وزوجها وبين المعلم كرشه وابنه حسين وبين حسنية الفرانة وزيطة.وهذه الرواية تحكي عن إرادة عباس الحلو لنكاح حميدة ولكنها ذهبت مع رجل آخر. وفي النهاية مات عباس الحلو لأن قتله الجنود الانجليزي عندما يريد أن يقتل حميدة.

زقاق المدق هو عمل يشير في تاريخ مصر بعد ايام الحرب العالمية الثانية وهذه الرواية صدرت في القاهرة سنة 1947م و تتضمن في جوفها النزاع الاجتماعى.كان زقاق المدق معزولا عن الحياة المجاورة له لأنه مشغول بنشطة حياته وبعد الحرب كانت الحالة حزينا فى هذاالزقاق والناس يعملون بالتعب والفقر في ميدانهم.وأهل زقاق المدق هم الذين عاشوا في أيام الحرب الثانية وكسب العيش كتاجر ولديهم طموحات لتغييرحياتهم البسيطة إلى الوفيرة وغير ذلك أن الاقتصادية هي من خلاف الاجتماعى فى حياة الاجتماعية. لذلك وقعت التأثير من النزاع الاقتصادى كالفقروالجريمة وتقسمة الاجتماعية كما يلي:

(i)الفقر:

الفقر احد من الحصيلة الاقتصادية والفقر جعل المرء يعمل بالجد لنيل قطعة من الرز.كما الشيخ درويش العامل والمدرس باللغة الانجليزية ، ثم مضى الزمان وأتى التغيير حتى ما استطاع الشيخ درويش أن يدرس فى المدرسة لأنها

تحت تنظيم الوزارة التهذيبية حتى غيّر تركيب المدرس. فجعل الشيخ درويش يائسا بذلك الحال لنصح نائب الوزير حتى خرج من المدرسة.كما صور فيما يلي حالة الشيخ:

"كان الشيخ درويش على عهد شبابه مدرسا فى إحدى مدارس الأوقاف، بل كان مدرسا لغة إنجليزية! وقد عرف بلاجتهاد و النشاط وأسعفه الحظ أيضا فكان رب أسرة سعبدة. ولما انضمت مدارس الأوقاف إلى وزارة المعارف، سويت حالته ككثيرين من زملائه غير ذوى المؤهلات العالية، فاستحال كاتبا بالأوقاف، ونزل من الدرجة السادسة إلى الدرجة الثامنة، وعدل مرتبه على هذا الأساس، كان من الطبيعي أن يحزن الرجل لمصيره حزنا عميقا وثار ثورة جامحة، ما وسعته الثورة،يعلنها حينا، ويكتمها مقسورا مغلوبا على أمره أحيانا"[14]

وتوجد هناك شخصية أخرى وهى حميدة التى صورها نجيب محفوظ فى زقاق المدق والفقر جعلها مومسة و عزمت لوجود شيئ ارادتها لفرح نفسها. وتعاقب المرء ساقطا إلى الوادى المعاصي بسبب غزالة التركيز عن نفسها. كما صور نجيب هكذا:

"هى فتاة مقطوعة النسب، معدمة اليد،ولكنها لم تفقد قط روح الثقة والاطمئنان. ربما كان حسنها الملحوظ الفضل في بث هذه الروح القوية في طواياها، ولكن حسنها لم يكن صاحب الفضل وحده، كانت بطبعها قوية،لايخذلها الشعور بالقوة لحظة من حياتها، وكانت عيناها الجميلتان تنطقان أحيانا بهذاالشعور نطقا يذهب بجمالها في رأى البعض الآخر. فلم تفتأ أسيرة لإحساس عنيف يتلهف عل الغلبة والقهر، يبتدى فى حرصها على فتنة الرجال، كما يبتدى فى محاولتها التحكم في أمها ويعترى فى أسوأ مظاهره فيما يشجر بينها وبين نسوة الزقاق من شغب وسباب وعراك، حتى أبغضنها جميعا، ورمينها بكل سوء"[15]

كانت حميدة تحب أن تصبح زوجة اليهودى من حيث الثوب والعمل كما صوّر نجيب محفوظ هذه الصورة فى زقاق المدق كما يلي:

"آه لو رأيت بنات المشغل! آه لو رأيت اليهوديات العاملات ! كلهن يرفلن في الثياب الجميلة . أجل ما قيمة الدنيا إذا لم نرتد ماتحب؟ فقالت الأم باستياء: أفقدتك مراقبة فتيات المشغل واليهوديات عقلك، وهيهات أن يهدأ لك بل".[16]

كان المصريون فى حالة مأساة بسبب الاستعمار الانجليزى منذ بداية الحرب العالمية الأولى إلى نهاية الحرب العلمية الثانية كما صوّر المؤلف نجيب محفوظ في روايته على ذهاب عباس الحلو إلى التل الكبير ليكون الجيش في مركز الانجليزى وارادته للخروج من زقاق المدق لتغيير حياته الفقيرة إلى الوفيرة. وصوّر أديبنا فى روايته هكذا: "عما قريب إلى

التل الكبير وساشتغل بادئ الأمر بيومية مقدارها خمسة وعشرون قرشا وقد أكد لى جميع الّذين استشرهم في الأمر أن هذاالمقدار قليل من كثير مما يصيب جميع المشتغلين في الجيش. وسأجعل همى في أن أوفر من يوميتى أقصى ما أستطيع توفيره، حتى إذا عدت إلى هنا عقب انتهاء الحرب وهي بعيدة كما يقولون فتحت صالونا جديدا في السكة الجديدة أو شارع الأزهر، واستقبلت حياة رغيدة ننعم بها معا إن شاء الله ادعى لي يا حميدة"[17]

(ii) النزاع بين شخصياتها:

رواية زقاق المدق تحكى عن النزاع بين شخصياتها ، مثل معلم كرشه وزوجته. غضبت أم حسين زوجة كرشه غضبا شديدا على زوجها لأنّه رجل رذيل ونجيب محفوظ يصوّر كما يلي:

"إياك وأن تتحرك يا فاجر(والتفت نحو الشاب واستدركت) ماذا أفزعك يا شاطر. يامرة فى ثياب رجل، هلا أخبرتني عما يدعوك إلى المجيء هنا؟ ووقف المعلم كرشه وراء الصندوق وقد ألجم الغضب لسانه، واربد وجهه، ولكنها صاحت فى وجهه:إن حدثتك نفسك بالدفاع عن رفيقك هشمت عظمك أمام الناس"[18]

والمنظر الآخر الذى يصوّره أديبنا نجيب محفوظ بعد أن رجع حسين من المعسكر الانجليزي وحمل حسين زوجته إلى بيت معلم كرشه في زقاق المدق ،فغضب أبوه إليه لأنه يعمل فى المسكر الانجليزى ويتزوج بإذنه. ولأديب يصوّر هكذا:

"استغنوا عنك؟ ماشاءالله وهل بيتي تكية؟ألم تنبذنا يا همام؟ ألم تعضنى بنا بك يابن الكلب؟ فلماذا تعود الآن؟اغرب عن وجهى. عد إلى الحياة النظيفة والماء والكهرباء"[19]

توجد هناك شخصية أخرى بشكل رضوان الحسينى الّذى لن يتشاجر مع سكان زقاق المدق الآخرين و يساعد ساكنى الزقاق المحتاجين إليه لإجل علاج المشاكل الواقعة بينهم. ويصوّر نجيب محفوظ فيما يلي:

"اقتصد مايفيض عن حاجتك من مرتبتك، واحذر الإسراف والخمر ولحم الخنزير، ولا تنس أنك من المدق،وأنك من المدق راجع"[20]

وهناك صورة أخرى وهى صورة حسنية الفرانة جعدة. غضبت حسنية الفرانة جعدة ثم ضربته ولا يستطيع أحد أن يمسكها ليضرب زوجها. كما صور الأديب نجيب محفوظ فيما يلي:

"وقطع عليهما الحديثصوت يشبه العواء، فنظرا إلى داخل الزقاق فرأيا المعلمةحسنية الفرانة تنهال عن زوجتها جعدة بشبشب، والرجل يتقهقهر أمامها لايملك لها دفعا،وصراخه يعلو حتى طبق الآفاق، فضحك الرجلان وصاح عباس الحلو مخاطبا المرأة: العفو والرحمة يا معلمة، ولكن المرأة لم تمسك حتى ارتى جعدة عند قدميهاباكيا مستعطفا."[21]

(iii)الجريمة :

أديبنا نجيب محفوظ يصوّر فى رواية زقاق المدق أن الجريمة التى تفعلها زيطة شعبية مذهلة عن صنع العاهات للشحاذين وسرقة أسنان الذهب من الموتى. يصوّر هذه الجريمة كما يلي:

"وألقى زيطة نظرة متحجرة على الجثث المدرجة في أكفانها مطروحة فى تتابع وتواز حتى غيابات القبر، يرمز نظامها على تسلسل التاريخ وإطراد زيطة أي صدى ، فسرعان ما استرد نظرته المتحجرة وثبتها على الكفن الجديد عند بدء القبر. وجلس القرضاء، ثم كشف عن رأس الجثة بيدين باردتين، وحسر الشفتين، وعالج بأصابعه الطقم حتى انتزعه،وأودعه جيبه تلوثت أنامله ثم غطى الرأس كما كان."[22]

(iv)دور المال على السلطة:

المال لد دور هام فى السلطة. من كان لديهم المال، إنه يكون أقوى من الناس الّذين ليس لديهم المال. إذا نلفت النظر على رواية زقاق المدق فننظر على شخصية كرشه الّذى كان صاحب المقهى وهو تاجرا ناجحا فى زقاق المدق ولكن نجد الإسرف فى طبيعته. معلم كرشه لديه السلطة على شيخ درويش الّذى قرأ قصائده في مقهى كرشه و صوّر نجيب محفوظ كما يلي:

"والناس فى أيامنا لايريدون الشاعر،وطالما طالبوني بالراديو، و ها هو ذا الراديو يركب،فدعنا ورزقك على الله. فقال الشاعر: رويدك يا معلم كرشه، أن للهلالى لجدة لا تزول، ولا يغني عنها الراديو أبدا."[23]

وهكذا تحدّث عن شخصية السيد صالون علوان وله التجارية الوكالة الكبيرة فى الحرب العالمية الأولى والثانية وكان يستحق العمال وكان العمال ملتصقة على السيد صالون علوان لأنه تهيمن عليه المال حتى يستحق السيد صالون علوان القدرة على سكان زقاق المدق ونجيب محفوظ يصوّر كما يلي:

"يوما قال له عم كامل عن قصد حسن ونية سليمة: هلا أمرتنى ياسى السيد أن أصنع لك صينيةبسبوسة مخصوصة ترد عليك ثوب العافية بإذن الله! ولكن السيد غضب غضبا شديدا وانفجر صائحا فيه: إليك عنى أيها الغراب. أجننت يا أعمى القلب والبصيرة! إن أمثالك فقط من الهائم تبقى لهم أمعدتهم سليمة حتى القبر."[24]

(v) تقسمة الاجتماعية:

توجد هناك ممثلات فى زقاق المدق وقد تقسّم أديبنا هذه الممثلات إلى ثلاث أنواع و هى:الأولى هؤلاء العازمون إلى متاع ومال الدنيا أبدا.والثانية هؤلاء المستقبلون بحياتهم فى مصدق فرحا وحزنا، كل العزم لوجود الشيء أحسن يتغير إلى المصيبة التى أعلنتهم إلى للتوبة. والثالثة هؤلاء القادرون فى صد النفس والعزم. صوّر نجيب محفوظ عن تقسمة الاجتماعية في الواقع إلى قصّة زقاق المدق من الممثلين فيها لو كان المجتمع والسكان فيها من قوم الأدنى أو السفلى لأن معاشهم التجارة على الأكثر ولكن نجيب محفوظ صوّرهم كالسكان المصرية بتصوير التجارية الوكالة الكبيرة فى الحرب العالمية الأولى والثانية من الممثل صالون علوان كما يلي:

"وكان الرجل فى الواقع من النماذج العلمية الموفقة خبيرا في مهنته، قادرا على النهوض بأعبائها. ولكن لم يكن من حديثى النعمة الذين أنجبتهم الحرب، لأنه على حد تعبيره أيضا تاجر ابن تاجر ، بيد أنه لم يكن في البدء معدودا من الأغنياء ثم خاضت تجارته غمار الحرب الولى وخرجت ظافرة وأدركتها هذه الحرب فأثقلت موازينها حتى أتخمتها بالثراء"[25]

ويأتى دورا آخرا من حياة صالون علوان الذى أصبح متكبرا بعد نجاحه فى التجارة ويحب أن يستهزأ سكان زقاق المدق كما صوّره نجيب محفوظ هكذا:

"يوما قال له عم كامل عن قصد حسن ونية سليمة : هلا أمرتنى يا سى السيد أن أصنع لك صينية بسبوسة مخصوصة ترد عليك ثوب العافية بإذن الله! ولكن السيد غضب غضبا شديدا وانفجر صائحا فيه: إليك عني أيها الغراب. أجننت يا أعمى القلب والبصيرة! إن أمثالك فقط من البهائم تبقى لهم أمعدتهم سليمة حتى القبر."[26]

و إذا نأتى إلى التاجرين الأدنى مثل تاجر الصغير المقهى و صالون الحلاق والبسبوسة وهم ينالون الرزق لاشتراء المحتجات اليومية. ويصوّر نجيب محفوظ هذه الصورة فيما يلي"

" طالما أخبرتك. طالما نصحتك. اخلع رداء هذه الحياة القذرة الحقيرة. أغلق هذاالدكان، اهجر هذاالزقاق. أرح عينك من جثة عم كامل. وعليك بالجيش الانجليزى. الجيش الانجليزى كتر لا يفنى. هو كتر الحسن البصرى، ليست هذه الحرب بنقمة كما يقول الجهلاء، ولكنها نعمة النعم، لقد بعثها ربنا لينتشلنا من وهدة الشفاء والعوز."[27]

خاتمة البحث:

زقاق المدق مشغول بنشطة حياته و هذه الرواية التى كتبها نجيب محفوظ تحكى عن النزاع الاجتماعى وكانت للحرب العالمية الثانية لها التأثير العميق لجل الأشخاص الذين يسكنون فيها و معظمهم يقضون حياة بسيطة لكنهم يشعرون السعادة ولكن توجد هناك بعض السكان الذين لا يشعرون السعادة والكفاية بحياتهم . وهذه الرواية أيضا تصوّر الحالة الاجتماعية فى المجتمع المصرى والحالة الاقتصادية لمعظم المصريين منخفضة بسبب الحرب العالمية الثانية ومصادر رزقهم هي التجار يدخل الحد الأدنى و توجد فئة قليلة الذين لديهم حياة أفضل و مستوى عالى. وهكذا تحكى الرواية زقاق المدق عن السلوك السيئ من سكانه بأنهم يحبون الجدل ولكن جزء من سكان زقاق المدق سلوكهم جيد وطيب وهي القلب التى سهلة بالشفقة.

الهوامش

[1] الغزالى، عبد الله محمد عيسى،النص الأدبى من الاستجابة إلى التأويل:ط:1، مكتبة آفاق الكويت 2011م،ص:56

[2] :وليد قصاب ، مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دارالفكر دمشق،2007م، ص:36

[3] نفس المرجع، ص:39

[4] نبيل راغب، التفسير العلمى نحو نظرية عربية جديدة، ط:1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة مصر، 1997م ،ص:214

[5] نفس المرجع،ص:225

[6] مصرى حنورة، نجيب محفوظ وفن صناعة العبقرية ، ط:1، دارالشروق، القاهرة،2008م،ص:67

[7] حسن درويش: الاتجاه التعبيرى في روايات نجيب محفوظ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص:10

[8] مصرى حنورة، نجيب محفوظ وفن صناعة العبقرية،ص:69

[9] نجيب محفوظ،رسائله: بين فلسفة الوجودودوراماالشخصى،ط:1،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة 2006م،ص:23

[10] نجيب محفوظ، حول الأدب والفلسفة،ط:1، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة2003م، ص:195-197

[11] نجيب محفوظ، حول التدين والتطرف،ط2،الدار المصرية اللبنانية القاهرة،2004م،ص:200

[12] مصرى حنورة، نجيب محفوظ وفن صناعة العبقرية ،ص:139

[13] رشيد الذوّادى،مقاهي نجيب محفوظ في مرفا الذاكرة، مطبع مدبولى القاهرة،2003م، ص:77

[14]نجيب محفوظ، زقاق المدق،دار الشروق القاهرة،مصر، ط:5 2006م ،ص:160

[15] زقاق المدق، ص:43-44

[16] زقاق المدق، ص:31

[17] زقاق المدق، ص:92

[18] زقاق المدق، ص:106

[19] زقاق المدق،ص:225

[20] زقاق المدق، ص:116

[21] زقاق المدق،ص:35

[22] زقاق المدق: ص:245-246

[23] زقاق المدق، ص:10

[24] زقاق المدق، ص:260

[25] زقاق المدق، ص:68-69

[26] زقاق المدق، ص:260

[27] زقاق المدق، ص:40